

2016

The Impact of Al-Inshirah and Straiten in Speech Production “Applied Study in the Holy Qur'an”

Hussam Alaffouri

King Faisal University, dr.hossam_alaffouri@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b

Recommended Citation

Alaffouri, Hussam (2016) "The Impact of Al-Inshirah and Straiten in Speech Production “Applied Study in the Holy Qur'an”,” *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 30 : Iss. 12 , Article 4. Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol30/iss12/4

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

أثر الانشراح والضيق في إنتاج الكلام "دراسة تطبيقية في النص القرآني"¹

The Impact of Al-Inshirah and Straiten in Speech Production
"Applied Study in the Holy Qur'an"

حسام الغفوري

Hussam Alaffouri

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، السعودية

بريد الكتروني: dr.hossam_alaffouri@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2016/1/14)، تاريخ القبول: (2016/7/31)

ملخص

يعد هذا الموضوع حلقة متصلة من حلقات البحث العلمي التي تسعى إلى خدمة النص القرآني، في محاولة منه لكشف أسرار التعبير القرآني وفهمها، من حيث دراسة ظاهرة الانشراح والضيق في السياق القرآني، وعلاقتها بآلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية عبر منظومتي اللغة والكلام، التي ترتبط بالحالة النفسية التي يكون عليها المتحدث والمستمع. من أحداث نفسية وعملية عقلية تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو أثنائه، وفي ذهن السامع عند سماعه للكلام. وبذلك تتم عملية إصدار الكلام حسب الموقف والسياق. وذلك كله عبر صورة من صور التواصل الإنساني اللغوي في سياقات النص القرآني، فيما جاء في شرح الصدر وضيقه، وتيسير الأمر، وعدم انطلاق اللسان وحل عقده في تبين الكلام.

الكلمات المفتاحية: شرح، ضيق، إنتاج، كلام، نص.

Abstract

This research is seeking to serve the Quranic text. Trying to detect and understand some secrets of the Quranic expression, in terms of studying the phenomenon of Al-Inshirah & Straiten in Qur'anic context and its relationship with the mechanism of articulation in sound production via the system of language and talking, which is related to the psychological state of the listener and speaker. of which some

1 الشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي على دعم هذا المشروع البحثي رقم (150270).

psychological cases and mental inside the speaker before or during speaking and, as well, inside the listener when hearing, thus, the talk process issued by the situation and context. All of that comes through a form of human language communication in the contexts of Quran, where came in the Chest Expanding (feeling happy), Chest tightness (restless), Facilitating, Fluency, and Lack of fluency.

Keywords: Explain, tight, production, words, text.

تمهيد

إنَّ الناظر إلى كلمتي الشرح⁽¹⁾ والضيق⁽²⁾ في المعجم اللغوي، سيجد في الأولى معنى الفتح، والبيان، والحفظ، والفهم، والسعة، والكشف، والوضوح، وفي الثانية معنى الفقر، والبخل، والشك في القلب، ونقيض السعة في خُلُق أو مكان.

لذا، فإنَّ هاتين الكلمتين تدخلان في باب الضدية في اللغة، وعند الوقوف على وجودهما في النص القرآني، سيجد القارئ كيف أنَّ الحالات المقامية والسياقية تتساق مع إنتاج الكلام، لتعبر عنه تعبيراً دقيقاً في موقف ما، وضمن زمان ومكان متحددين أو غير متحددين، نتيجة انشراح الصدر وضيقه بالحالة النفسانية التي يكون عليها المتحدث، وبالتالي فإن صورة الحالة الذهنية عند المتحدث، هي الصورة المماثلة في وقت إنتاج الكلام، سواء أكان ذلك في ذات لحظة الحدث أم استرجاعاً له، أي؛ تولده من حالة السكون الذهني إلى حالة الحركة النطقية التي تعبر عما يريد المتحدث أو المستمع.

حاول الباحث أن يساهم في الجهد البحثي الذي بُذل في كثير من الدراسات العلمية⁽³⁾، التي درست مستويات النظام اللغوي من المستوى الصوتي إلى المستوى الكتابي، لذا، عمد الباحث إلى جعل النص القرآني مادة للبحث، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي في رصد الآيات التي تتحدث، عن الحالة النفسانية في انشراح الصدر وضيقه في إنتاج الكلام في ضوء نظريات العلم والقرآن، وكذلك عن آليات إنتاج الكلام وحدث الصوت اللغوي في العربية، وفي العلوم الأخرى المرتبطة بالموضوع.

- (1) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1999، وابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1992: مادة: شرح.
- (2) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: مادة: ضيق.
- (3) ومن هذه الدراسات: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد دراز، علم الأصوات، كمال بشر. وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين. واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان. ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. والأصوات اللغوية، وعلم الأصوات النحوي، سمير استيتية. المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري. عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية.

ودرس الباحث في هذا المقام، ظاهرة إنتاج الكلام في بعض مواقف الرسل والأنبياء من دعوة الناس إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، لما فيها من سرد أخبار تتحدث عن موضوع واحد، وأحداث منتجة للكلام تتغير باختلاف الزمان والمكان؛ ذلك ضمن إطار الدرس اللساني عند أصحاب نظرية السياق.

وقد تشكل هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخلاصة، على النحو الآتي:

- المقدمة:
- المبحث الأول: آلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية عبر منظومتي اللغة والكلام.
- المبحث الثاني: إنتاج الكلام والنص القرآني.
- المبحث الثالث: ظاهرة الانشراح والضيق في السياق القرآني.
- الخلاصة: عرض فيها الباحث علاقة شرح الصدر وضيقه، بآلية النطق المتكاملة، صوتياً ونفسياً، في إنتاج الكلام، وأثره على الحالة النفسية التي يكون عليها المتحدث والمستمع، وأثر الكلام عليهما معاً.

المبحث الأول

آلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية عبر منظومتي اللغة والكلام⁽¹⁾

من المعروف أن النظام اللغوي يتكون من ثلاثة مستويات، هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، وهذه المستويات مجتمعة ضمن عملياتها التراكمية تتصل في صياغة الكلام بعضه ببعض، لتكون مستويات لغوية أخرى مكتملة لها، هي: المستوى (الدلالي، والبلاغي، والمعجمي، والكتابي). لذا نجد أن النظام الصوتي⁽²⁾ هو المستوى الأول من النظام اللغوي ويهتم بدراسة الصوت اللغوي علم الأصوات. ويُعرّف بأنه العلم الذي يبحث في إصدار الأصوات اللغوية⁽³⁾، وفي عملية انتقال الأصوات واستقبالها في الأذن، وفي أعضاء النطق وحركاتها عند إنتاج كل صوت.

(1) انظر: علي، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، 25-73.

(2) انظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 34-35. النوري، محمد جواد وآخرون، علم أصوات العربية، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1997، ص 8.

(3) انظر: الحمد، قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 43.

وعند النظر في آليات حدوث الصوت اللغوي، سنجد أنَّ ظاهرة إنتاج الأصوات⁽¹⁾ في بناء الألفاظ اللغوية، قد استوفقت كثيراً من العلماء، مؤلفين ومختلفين في دراسات كثيرة تراوحت بين النظرية والتطبيق، حيث نجدها في الدرس الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، تُعبر في كثير من الأحيان عن الخطاب الإنساني المنطوق بين مرسل ومستقبل، معبرة عن الحال والمقام.

وإذا أردنا الحديث عن آلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية، سنجدها تشكل مجموع العمليات التي تقوم بها أعضاء النطق⁽²⁾، ويرتبط بهذه العمليات ما يسمى بديناميكية الهواء⁽³⁾ التي تنتج عن تغير في الضغط الكائن في منطقة أعضاء النطق. وكل عضو من هذه الأعضاء "يقوم بتوليد حالات معينة من حركة الهواء، ثم تقوم هذه الحركة، بتزامن دقيق جداً مع حركات أخرى، تقوم بها أعضاء النطق أو بعضها، بتحديد صفة كل صوت، بما يميزه من غيره من الأصوات، وتحديد موضع النطق"⁽⁴⁾. ويضاف إلى هذا؛ أن الأصوات اللغوية، وما يصاحبها من الأحداث النَّفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو في أثناءه، وكذلك في ذهن السامع عند سماعه للكلام⁽⁵⁾، جزء لا يتجزأ من عملية إنتاج الكلام. وآلية النطق جزء من ترجمة النظام اللغوي؛ لأن فهم طبيعة الصوت اللغوي مرتبط بفهم هذه الآلية⁽⁶⁾، في معظم أصوات الكلام تعمل اهتزازات الهواء في ممرات: الفم والقنطرة الهوائية والأنف (وتعرف

(1) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، 2003، ص 80-120. والحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 60-81. يقول غانم قدوري: ولكي ندرك حقيقة هذه العملية علينا الوقوف عند العوامل التي تسهم في إنتاج الصوت اللغوي، وتمنحه جُرسه المميز له، وأهم تلك العوامل ثلاثة هي: (أ). حالة الوترين الصوتيين عند إنتاج الصوت: تذبذبهما وينتج عن ذلك صفة الجهر، أو تباعدهما من غير تذبذب، وينتج عن ذلك الهمس في الحروف... (ب). موضع اعتراض النَّفس في آلة النطق، وتحدد بموجبه مخارج الحروف، بدءاً من تجويف الحلق، وانتهاء بالشفيتين. (ج). كيفية اعتراض النَّفس في ذلك الموضع، وتحدد بموجبه صفات الحروف الأخرى، من شدة ورخاوة، وإطباق وانفتاح، وغنة، وتكرير، وغير ذلك.

(2) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 77-120. واللسانيات، ص 21 - 28، وص 29-31. ونور الدين، عصام، علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص 50-88. والصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 23-85. وعلام، عبد العزيز، ورفيقه، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، 2004، ص 97-125. والحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 45-60.

(3) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداي، دمشق، 1985، 1/ 23، وابن سينا، أسباب حدوث الأصوات، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، 1978، ص 21، وعمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص 130-134، واستيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 81-100.

(4) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 15.

(5) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 37-38.

(6) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 77-81.

جميعاً بالممر الصوتي). وهذه الاهتزازات في الهواء؛ هي التي تسبب موجات الصوت التي نسمعها⁽¹⁾.

وهذا النظام محكم البناء، حيث إن مستوياته لا ينفك بعضها عن بعض لتربطها الشد؛ فالمستوى الصوتي هو البنية الأولى للنظام اللغوي، والمستوى الصرفي والتركيب، والدلالي، كلٌ مكمل للآخر ضمن السياق المنطوق⁽²⁾، "فالصوت والكلمة والتركيب النحوي؛ هي الوحدات الثلاث للكلام المتصل"⁽³⁾ الذي تتخلله الفائدة الخطابية للمتكلم والمستمع⁽⁴⁾.

فالناظر إلى اللغة عند ابن جني، هي: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽⁵⁾. و"الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، والتي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل، على اختلاف تركيبها. وثبت أن القول عندها أوسع من الكلام تصرفاً، وأنه قد يقع على الجزء الواحد، وعلى الجملة، وعلى ما هو اعتقاد ورأي، لا لفظ وجرس"⁽⁶⁾.

فابن جني هنا يتحدث عن صناعة الجمل التي تتكون من ألفاظ منطوقة تامة الفائدة، أي كأنه يتحدث عن إنتاج الكلام بما يلائم المقام والحال، وهو بذلك يفصل بين القول الواسع التصرف غير مقيد، والكلام المقيد بألفاظ قائمة برؤوسها، مستغنية عن غيرها.

والفرق بين الكلام والتكليم، عند أبي هلال العسكري، هو: "أن التكليم تعليل الكلام بالمخاطب؛ فهو أخص من الكلام، وذلك أنه ليس كل كلام خطاباً للغير، فإذا جعلت الكلام في موضع المصدر فلا فرق بينه وبين التكليم، وذلك أن قولك: كلمته كلاماً وكلمته تكليماً سواء. وأما قولنا فلان يخاطب نفسه، ويكلم نفسه فمجاز وتشبيه بمن يكلم غيره، ولهذا قلنا: إن القديم لو كان

(1) انظر: ليفوجد، بيتر، مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، ترجمة جلال شمس الدين، القاهرة، 1992، ص 117.

(2) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 53-68، وص 102، ص 241، ص 316 - 317، وماريوي، أسس علم اللغة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 95. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية 154-177. وحسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 170-175، ومناهج البحث في اللغة 160 - 164. وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 307. ومصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 234-237. وعبد، داود، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، دت، ص 107-135.

(3) أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 1997، ص 39.

(4) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 53-68، وص 102، ص 241، ص 316 - 317، وماريوي، أسس علم اللغة، ص 95. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية 154-177. وحسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 170-175، ومناهج البحث في اللغة 160 - 164. وعمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 307. ومصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام، ص 234-237، عبد، داود، دراسات في علم أصوات العربية، ص 107-135.

(5) انظر: ابن جني، الخصائص، 1/ 33.

(6) المرجع السابق، 1/ 32.

متكلماً في ما لم يزل، لَكَانَ ذَلِكَ صفة نقص، لِأَنَّهُ كَانَ تَكَلَّمَ وَلَا مُكَلِّمَ وَكَانَ كَلَامُهُ أَيْضاً يَكُونُ إِبْخَاراً عَمَّا لَمْ يُوجَدْ فَيَكُونُ كَذِباً⁽¹⁾.

فلذلك نجد الأصوات اللغوية تتشكل عبر منظومتها اللغوية والكلام من حيث ثنائية اللفظ (الشكل)، والمعنى (المضمون)، حيث إنَّ من معاني "اللفظ" ما يلفظ به من الكلمات أو يتكلم به، ومن دلالات "المعنى"، القصد، وما يدل عليه اللفظ.

وهذه الثنائيات تُعنى بالعمليات المتزامنة (أي: تعمل معاً في لحظة واحدة) من نبضات كهربائية⁽²⁾ تحمل الصورة الذهنية التي يقوم بإدارتها الجهاز العصبي، إلى القشرة الدماغية منطقة اللغة، والجهاز النطقي عبر حركية النقاء أعضاء النطق، والجهاز التنفسي من خلال وقف واستمرار تيار الهواء.

وحتى لا نتجاهل أمراً مهماً، هو أن القرآن الكريم نص إبلاغي متواتر منتج لا ينضب، ولا يحده زمان ولا يسعه مكان، وعلى المتلقي استخدام النص كل حسب سعته، بالقول والعمل بل بكل طريقة ممكنة (نظاماً وفكراً وسلوكاً). لذا، ستجد المقام في استحضار اللغة وإنتاج الكلام⁽³⁾ (الجملة)، يتطابق والحالة النفسية للسامع والمتكلم في تبادلهما للأدوار. وخاصة "أن اللغة ذات وجهين أحدهما نظام ذهني اجتماعي ذو وجود مستقل، وقد سمي سوسير هذا الوجه (اللغة)، والآخر هو الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد، ولذلك سماه الكلام. ينطبق هذا التقسيم على جوانب اللغة كلها، ابتداء من الأصوات وانتهاء بالدلالة"⁽⁴⁾. فاللغة "بطبعها لا تعرف حدود الزمان والمكان"⁽⁵⁾. وهي بالنسبة للمتكلم معايير تراعى، وميدان حركة، ووسيلة حياة في المجتمع⁽⁶⁾. وبمعنى آخر، هي ما تعارف عليها مجموعة من البشر في بيئة معينة، تتخذ من هذه اللغة وسيلة للتواصل بينها. "ولما كانت أدمغة أجيال لا حصر لها تعاقبت على مر العصور تنتج لغة تتوافق مع ذات المبادئ البنيوية الثابتة (بصرف النظر عن اختلاف التفاصيل الدقيقة كالأصوات والمفردات) فإنَّ بوسعنا الافتراض بأن أليات الدماغ التي تحدد اللغة تنتقل بالوراثة أيضاً"⁽⁷⁾.

أما الكلام، فهو يتشكل من الأصوات اللغوية، التي تصدر من آلة النطق لدى الإنسان، من حيث انتظامها في كلمات وجمل، دالة على معنى، تستخدم في عملية التواصل بين المرسل والمستقبل. "وبمجرد أن يبدأ الدماغ في تمثيل الرموز اللغوية، فإن الجزء الذي تجري فيه عملية

- (1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1997، ص 35.
- (2) انظر: أبو هندي، وائل، نحو طب نفسي إسلامي، منقول من مقال (مفاهيم خاطئة للمرض والعلاج النفسي) في موقع الشبكة العنكبوتية، طبيب دوت كوم.
- (3) انظر: ليففودج، بيتر، مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، ص 117.
- (4) استثنائية، سمير، اللسانيات، عالم الكتب الحديث، 2005، إربد، ص 162.
- (5) بيكرتون، ديريك، اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة محمد كبه، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، 2001، ص 7.
- (6) انظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 32.
- (7) بيكرتون، ديريك، اللغة وسلوك الإنسان، ص 35.

التمثيل هذه يتوقف من الارتباط بالخلايا العصبية التي تحفز نتائج سلوكية فورية. ولو أن تمثيل الرموز اللغوية مرتبط فعلاً بالاستجابات السلوكية لما كانت هناك أية وسيلة للتمييز بين الكلمات والصيحات⁽¹⁾.

وحتى لا تختلط الأمور بين مفهومي اللغة والكلام، فإنّ الباحث يلحظ أنّ أكثر الأشياء التي اصطاح الناس عليها في تواصلهم فيما بينهم؛ هي اختيار الألفاظ المناسبة للبيئة والبيئة الاجتماعية، وغيرها من اللغة العامة المكونة في منطقة اللغة في الدماغ، فيعبرون عنها في حالة إنتاج الكلام.

وهذا ما جعل اللغة في أي مجتمع، تحتوي على سلسلة لا متناهية من الجمل الممكنة والمستعملة والمهملة. وعند إنتاج الكلام تتم اختيارات الفرد من اللغة حسب الموقف والسياق⁽²⁾، والزمان والمكان، إما أنه ينطق الكلام شفويّاً طليقاً، أو يثبت الكلام في نص مكتوب من أجل إتمام عملية التخاطب، لكي يبلغ مراد المتكلم من كلامه⁽³⁾.

وإذا ما نظر المرء إلى الفرق بين الكلام المنطوق الطليق والمكتوب المثبت، سيجد أن المنطوق قد لا يلتزم بحد ما، وقد يضيع جله، أو يتلاشى كله، والمكتوب يلتزم بحدود الأداء المقنن، فيثبت بما جادت به النفس والقريحة.

المبحث الثاني

إنتاج الكلام والنص القرآني

إن إنتاج الأصوات اللغوية، يتم بخروج الزفير من الرئتين مروراً بالحنجرة من بين الوترين الصوتيين، فوظيفة الوترين الصوتيين تنظيم خروج تيار الهواء الذي هو عنصر أساسي لإنتاج الصوت سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، وهذا التيار الذي يصاحب عملية إنتاج الصوت، ذو دور أساسي في إنتاج الصوت، في عمليات ميكانيكية النطق⁽⁴⁾.

لذا، تنطلق تفسيرات ظاهرة آلية النطق، من العملية الآلية في ذات الوظيفة للآلة، أي الحركة المتناسقة بين مجموعة من الأذرع والدوائر؛ إما بحركة خطية أو حركة دائرية، لا تتحرك القطعة الواحدة إلا بمجموع الحركات المتكاملة في آلية الجهاز؛ لذلك نجد العطل واقع إن تعطل أمر واحد من هذه المجموعة.

(1) المرجع السابق، ص 59.

(2) انظر: الشهري، عبد الهادي ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بنغازي، 2004، 40-48. انظر: خمري، حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص 184.

(3) انظر: علي، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص 137-167.

(4) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 77-78.

ومن المعروف أن العمليات الفسيولوجية أو النطقية التي تؤديها أعضاء النطق لها وظائف متعددة، ومتشابهة في بعض وظائفها بين الإنسان والحيوان، وخصوصاً في عمليات مضغ الطعام، وتسهيل دخول السوائل إلى المعدة، والأهم من ذلك عمليات التنفس لاستمرار الحياة⁽¹⁾.

لذلك ذهب عدد من اللغويين المعاصرين بإطلاق مصطلح (أعضاء النطق) على هذا الجهاز للأهمية العظمى في العمليات التي يؤديها في نطق الأصوات اللغوية؛ لأن آلية النطق هي الآلية التي يجري بها إحداث الصوت اللغوي ونطقه⁽²⁾. فاللسان عند الإنسان مهياً للوظائف الهضمية والنطقية، ومن هذا المنطلق؛ فإن دراسة آلية النطق في القرآن الكريم تبدأ من ترجمة النبضات الكهربائية التي تنقلها أعصاب متخصصة إلى أعضاء النطق، فيقوم كل منها بوظيفته، فيتم إنتاج الأصوات اللغوية ضمن عمليات منظمة متكاملة؛ ولذلك نجد أن دور اللسان في هاتين العمليتين دور مميز عن باقي الأعضاء⁽³⁾.

ومن هذا المنطلق رأى العلماء التوافق والتسابق بين أي جهاز آلي، وجهاز النطق الإنساني اللغوي بكامل عملياته العصبية الدماغية، والآلية النطقية، والديناميكية الهوائية.

إذن؛ من أجل سلامة النطق ووضوح السمع، فلا بد أن يتم إصدار الأصوات اللغوية، عبر ثلاثية النطق، وهي: نبضات كهروعضوية محكمة، وحركة هوائية منظمة تخرج بكمية محددة من الرئتين عبر الوترين الصوتيين، والتقاء أعضاء نطق في مدة زمنية محددة.

ولإنتاج الكلام المنطوق، بأصواته وألفاظه وجملته، لا بدّ من كمية هواء معينة، ومدة زمنية لازمة في عملية ديناميكية تمكن أعضاء النطق في إصدار الصوت بحركة آلية دقيقة، وأي خلل في ثلاثية النطق، وهذا الخلل بالطبع هو خلل في فرق الجهد الكهربائي الحيوي، وأي اضطراب في الموجات الكهربائية، سيكشف عن خلل في نطق الأصوات اللغوية، وخصوصاً في الشفتين واللسان.

أما الشفتان فتتأثران على تغيير شكل حجرة الرنين إما بالتقلص أو بالزيادة؛ وتبعاً لذلك سنجد أن أكثر صفات الأصوات اللغوية تأثراً في النطق، وفي درجة الوضوح السمعي، من هذين العضوين، هي: الأصوات اللثوية⁽⁴⁾، وخصوصاً الأصوات الذلقية⁽⁵⁾، منها لثوية (ر، ل، ن)، وأسلية⁽⁶⁾ (ص، س، ز)، وشفوي أسناني (ف)، والأصوات الشفوية (ب، م، و)⁽⁷⁾.

- (1) انظر: المرجع السابق، ص 11.
- (2) انظر: المرجع السابق، ص 11-12. وممن أطلق مصطلح (أعضاء النطق)، عبد الرحمن أيوب، وكمال بشر، ورمضان عبد التواب.
- (3) انظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص 41. وانظر: استيتية، سمير، اللسانيات، ص 29.
- (4) انظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص 201-204.
- (5) انظر: محمد الخولي، معجم علم الأصوات، ص 69.
- (6) انظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص 197-199.
- (7) انظر: المرجع السابق، ص 206-207.

وأما اللسان، فأى تقلص فيه سيؤثر على حركته، وطبعاً سيؤثر على إنتاج الصوت اللغوي؛ لأن للسان حركة مرنة يستطيع أن يتحرك كيفما شاء بكل الاتجاهات، ويستطيع تحريك جزء منه بحركة مستقلة⁽¹⁾، بفضل (عضلاته) المتعددة والمتنوعة، حيث يغذي كل هذه العضلات العصب الذي يوجد تحت اللسان، وهو العصب المخي الثاني عشر⁽²⁾، فإن وجد فيه خلل ما، سيؤثر على بعض الأصوات، من مثل، صوتي (الراء)، (اللام)؛ وهذا الخلل يسمى بالثلثة أو الرتبة⁽³⁾؛ وهي من العيوب الشائعة⁽⁴⁾ التي تظهر عند الأشخاص الذين يعانون من خلل في اللسان، أو من ضيق في التنفس.

فمثلاً، عندما ينظر المرء إلى كيفية إنتاج صوت (الراء)، سيجده من الأصوات التي يتم إنتاجها بطرق مستندة للسان خلف اللثة، إذن، يتم إنتاج هذا النوع من الأصوات نتيجة ضغط تيار الهواء ودفعه إلى موضع الطرق من اللسان، وتكرر العملية مقدار قوة الضغط الواقعة على أداة الطرق. وإذا كان ضغط تيار الهواء وشدته غير كافيين لدفع أداة الطرق إلا مرة واحدة، فإن

- (1) انظر: عبد العزيز علام ورفيقه، علم الصوتيات، ص 118.
- (2) انظر: البيه، وفاء محمد، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 1105.
- (3) انظر: الشربيني المصري، تفسير الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، 507/2. ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، 1999، 677/4. والألوسي، روح المعاني، 496/8-497. لقد ورد في بعض تفاسير القرآن الكريم حديث التمرة والجمرة، "وقد ذكر ابن كثير في التفسير والرازي في تفسيره: أن موسى عليه السلام امتحنه فرعون بهذا لما نتف شيئاً من لحيته فهم بقتله، فقالت له أسية: إنه صبي لا يعقل وعلامته أن تقرب منه التمرة والجمرة فقربتا إليه فأخذ الجمرة. انتهى. ولم يذكر - رحمهما الله - سنداً للقصة، وعزاها النيسابوري في تفسيره لابن عباس رضي الله عنهما. وكونها من الإسرائيليات لا يمنع من ذكرها، لأن حكاية مثل هذا عنهم يجوز من غير جزم بصدقه." انظر: موقع الشبكة العنكبوتية: <http://www.islamweb.net/fatwa/index....waId&Id=153171> تاريخ الاسترجاع/ 2016-01-02. وانظر: الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، تخرّيج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، 1414هـ، 2/ 251-252. وهذا الحديث عند الزيلعي (غريب عن ابن عباس)، ويقول الزيلعي: "ويقال إن العقدة التي في لسان موسى أثر تلك الجمرة التي التقمها وسكت عنه". 2/ 251. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا: {أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} سورة البقرة آية 136" رقم الحديث: 4150. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة.
- (4) وما دام لا مانع من ذكر قصة التمرة والجمرة، على أساس أن لا نصدق ولا نكذب، فالباحث يرى أن هذه الرتبة أو الحبسة عند موسى عليه السلام قد تكون، هي نفسها عقدة اللسان، لذا؛ طلب موسى عليه السلام من الله تعالى، أن يحل عقدة من لسانه من أجل إتمام عمليات النطق، ولم يطلب من الله حل جميع عقد لسانه؛ بل بعضها الذي يمنع الإفهام، وخاصة في الأصوات الذلقية، وقد تكون هذه العقدة هي عطل في جزء من لسانه، وهذا العطل الذي في اللسان، قد يؤدي إلى عطل في النطق، وإذا حلت عقدة واحدة، فستحل جميع العقد.
- (4) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة: ت-غ-ت-غ. وانظر: البدرائي زهران، في علم الأصوات وعيوب النطق، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 385.

الأداة ستعود إلى مستقرها بعد طريقة واحدة، وقد تتحول الراء إلى ما يشبه نصف الحركة من، مثل: الواو في كلمة (ولد)، أو إلى الياء في كلمة (يلد)، ويحدث هذا التحول في النطق عندما يقوم اللسان بسد ممر الهواء الذي يجري معه الصوت، سداً غير تام، فيستمر الهواء في المرور من فتحة ضيقة، محدثاً ضوضاء، بدلاً من إحداث سلسلة من الفتح والإغلاق المتتابعين⁽¹⁾.

وفي كثير من الأحيان، يتنفس الإنسان بعمق إذا ضاق صدره ولم يعد له القدرة على الكلام في موقف الجدل، حيث يلجم وتُصيبه الحبسة⁽²⁾ وهذا ما يجعل المرء يربط الآيات السابقة بقوله تعالى: (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ {13}) سورة الشعراء، وقوله تعالى: (وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي {27} يَفْقَهُوا قَوْلِي {28} سورة طه، وقوله تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ {34} القصص)⁽³⁾، وحين النظر في الآيات الكريمت، سنجد أثر الانشراح والضيق في الهداية والوصول إلى حقيقة الإيمان، في قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ {125} الأنعام).

فكلما صعد الإنسان إلى أعلى وارتفع عن مستوى سطح البحر، تقل درجة الضغط الجوي، فيختلف الضغط خارج الصدر وداخله، فيصاب الإنسان بأعراض نقص الأكسجين نظراً لتناقص كثافة كتلة الغازات، وهذا الأمر يؤدي إلى اضطرابات في وظيفة التنفس، فيزداد وجيب القلب، ويرتفع الضغط، ويشعر الإنسان بألم في صدره⁽⁴⁾، وقد يؤثر نقصان الأكسجين في الجسم إلى خلل في الذاكرة، ووظائف الجهاز العصبي، فلا يستطيع الإنسان أن يميز الصواب من الخطأ.

وكان عدم انتظام حركة دخول تيار الهواء وخروجه، يُخل في نسبة الأكسجين المكتسب في الدم، فيجعل الصدر ضيقاً حرجاً، مما يؤدي إلى عجز في أداء وظائف أعضاء النطق، والتفكير.

إذن - فالخلل في اندفاع الهواء يؤثر على سلامة النطق، وهذا ما يكون من شرح الصدر وظيفته، وانطلاق اللسان وعدم انطلاقه، وأثره على النطق، مما تؤثر على أداء عملية الرنين، حيث "تعدّ عملية الرنين جزءاً رئيساً من ميكانيكية النطق، لأهميتها الكبيرة في إنتاج الصوت وتقويته، حتى يصبح سماعه أمراً ميسوراً. ولولا عملية الرنين لكان الصوت ضعيفاً، إلى درجة لا تسمح له بأن يكون مسموعاً. فالرنين، إذن، عملية تقوية للصوت، أي أنه ذو وظيفة أساسية في إنتاج الأصوات. ولا يتم الرنين إلا في حركات مهيأة لهذا الغرض"⁽⁵⁾.

- (1) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 156-158.
- (2) انظر: زريقات، إبراهيم، اضطرابات الكلام واللغة، دار الفكر، عمان، 2005، ص 278-288.
- (3) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 504 - 505.
- (4) انظر: موقع جامعة الإيمان: كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ: تاريخ الاسترجاع/ 2016-01-02.
- (5) وانظر: 182: www.nabulsi.com/blue/ar/cat.php?id=182، تاريخ الاسترجاع/ 2016-01-02.
- (5) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 117.

"وهناك عنصر عضوي مؤثر في إحداث الرنين في جهاز النطق إيجاباً أو سلباً. هذا العنصر هو سلامة الأوتار الصوتية، وقوة عضلات التنفس، وكون التحكم بها سهلاً أو صعباً، وسلامة أعضاء النطق كلها من أي خلل. فإذا توافرت الأوتار الصوتية السليمة، وكانت عضلات التنفس قوية، وكذلك أعضاء النطق، فإن درجة الرنين تكون أعلى وأقوى"⁽¹⁾.

والدليل على إطلاق لسانه عليه السلام، وحل جميع عقد اللسان بحل العقدة الأولى، قوله تعالى: {قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} {36} سورة طه؛ أي: أعطيت جميع ما طلبت، فسند شرح صدرك، ونيسر أمرك، ونحل عقدة من لسانك، يفقهوا قولك، ونشد عضدك بأخيك هارون، قَالَ تعالى: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلَ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ} {35} {القصص}

فالناظر إلى آيات شرح الصدر من (25-36) في سورة طه، سيجد كلمات مفتاحية متعلقة بثلاثية النطق؛ ديناميكية الهواء (الشرح)،⁽²⁾ ونبضات كهروعضبية (أمري)، وميكانيكية النطق (اللسان)، وعندما ننظر إليها لغة، سنجد (الشرح) للصدر: أي الحفظ، والفتح، والبيان، والفهم⁽³⁾. و(أمري) والأمر⁽⁴⁾ نقيض النهي، و(اللسان) هو جارحة الكلام⁽⁵⁾ الذي يُعد العضو الرئيسي في عملية النطق⁽⁶⁾، ففي قوله: (لي صدري) {25}، لي متعلق بـ (اشرح).

قال الزمخشري: "فإن قلت: لي في قوله: {اشرح لي صدري} {25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} {26} ما جدواه والأمر مستتب بدونه؟ قلت: قد أبهم الكلام أولاً، فقال: اشرح لي وَيَسِّرْ لِي، فَعَلِمَ أَنَّ تَمَّ مشروحاً وميسراً، تَمَّ بَيِّنَ ورفع الإبهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح لصدوره والتيسير لصدوره وأمره. ويقال يسرته لكذا، ومنه، (فسييسره لليسر) ويسرته له كذا، ومنه هذه الآية"⁽⁷⁾.

وقوله: (مَنْ لِسَانِي) {27}: يجوز أن تتعلق بمحذوف على أنه صفة لـ (عقدة) أي: من عقد لساني. ويجوز أن يتعلق بنفس (واخلل) والأول أحسن⁽⁸⁾.

- (1) انظر: المرجع السابق، ص 118.
- (2) فشرح الصدر أعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم في سورة الشرح؛ وهذا بالطبع لم يكن طلباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإنما وهبه الله هذه النعمة منذ الصغر من أجل استيعاب الأمر، ولا يضيق صدره عندما يرسل إلى الناس مبشراً ونذيراً.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، مادة: شرح.
- (4) المرجع السابق، مادة: أمر.
- (5) المرجع السابق، مادة: لسن.
- (6) انظر: استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص 25.
- (7) الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 1407هـ. 60/3. وانظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دت، 30/8.
- (8) السمين الحلبي، الدر المصون، 30/8.

و(العقدة) للسان. والعقد نقيض الحل، وعقدة اللسان: ما غلظ منه. وفي لسانه عقدة أو رتج؛ وعقد لسانه يعقد عقداً. وعقد كلامه: أعوصه وعمّاه. وكلام معقد أي مغمض. وطبقة عاقد: انعقد طرف ذنبها، والعقداً من الشاء: التي ذنبها كأنه معقود. والعقد: التواء في ذنب الشاة يكون فيه كالعقدة⁽¹⁾.

وهذا الوصف يتعلق بصورة متشابهة للسان المعقود، واللسان حين يعقد لا يؤدي عمله بشكل طبيعي، فيؤثر على صفات الأصوات، ثم تذوب الأصوات بعضها ببعض. ففي البلاغة مصطلح التنكير، حيث نكر العقدة، ليدل على أنه لا يسأل حل عقدة لسانه بالكلية، بل حل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكرها ووصفها بقوله: (من لساني)، أي عقدة كائنة من عقد لساني، وجعل قوله: (يفقهوا قلبي) جواب الأمر، وغرضاً من الدعاء، فبحلها يتحقق إيتاء سؤله عليه الصلاة والسلام⁽²⁾.

فالمعاملات التي تتم في نطق الكلمات، هي عملية نطقية بحثية؛ وكل صوت من الأصوات والحركات له سماته الفيزيائية الخاصة به، من جهة كمية الهواء في كل صوت، ومدة نطقه، ومدة التقاء أعضاء النطق؛ وعلاوة على ذلك، تأثير الصوت المجاور الذي يؤثر في كثير من الأحيان، في اختفاء الصوت ووضوحه. وهذا الخلل نجده عند من يعانون من ضيق التنفس، والضيق نقيض السعة، وهو ما يكون في الذي يتسع وبضيق⁽³⁾.

وهذا يدلنا على أن المراد هما الرنتان، لخاصية التضييق والانشراح في حركة دائمة مع جريان تيار الهواء الطبيعي. فيقال: رجل طلق اللسان وطلق وطلق وطلق: فصيح. ومعنى التطبيق: التخلية والإرسال وحل العقد، ويكون الإطلاق بمعنى الترك والإرسال، والانطلاق: سرعة الذهاب⁽⁴⁾.

فلذلك جاءت بعض الأحاديث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ترشدنا إلى كيفية الصلاة، من ساعة سماع الأذان، والسير إلى المسجد بسكينة ووقار، حتى الوصول والوقوف بين يدي الله بخشوع⁽⁵⁾.

والناظر إلى قوله تعالى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {10} قَوْمٌ فَرَعُونَ أَلَّا يَتَّقُونَ} {11} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذَّبُونِ} {12} وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

-
- (1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: عقد.
 - (2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيان، دار الرشيد، ط3، دمشق، 1995، ص 364.
 - (3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضيق.
 - (4) انظر: المرجع السابق، مادة: طلق.
 - (5) صحيح البخاري (كتاب الجمعة) باب المشي إلى الجمعة، رقم الحديث 866. و(كتاب الأذان) باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار وقال ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا. حديث 610. حديث 609

إِلَى هَارُونَ {13} وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ {14} قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ {15} الشعراء}. سيجد علاقة وطيدة بين التكذيب وضيق الصدر وعدم النطق.

فقله: {أَلَا يَتَّقُونَ} "لو كَانَ مكانها: أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا؛ لأن موسى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَلَا تَتَّقُونَ. فكانت التاء تَجُوزُ لِخَطَابِ موسى إياهم. وجازت الياء؛ لأن التنزيل قَبْلَ الخطاب، وهو بمنزلة قول الله (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) و(سَيُغْلَبُونَ). وقوله: {وَيَضِيقُ صَدْرِي [13]} مرفوعة لأنها مردودة عَلَى (أَخَافُ) ولو نُصِبَتْ بِالرَدِّ عَلَى {يُكَذِّبُونَ} كانت نَصْبًا صَوَابًا. والوجه الرفع لأنه أَخْبِرَ أَنْ صدره يَضِيقُ وذكر العلة التي كانت بلسانه، فتلك مِمَّا لَا تُخَافُ؛ لأنها قد كانت.

وقوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَى هَارُونَ} ولم يذكر معونة ولا مؤازرة. وَذَلِكَ أَنَّ المعنى معلوم كما تَقُولُ: لو أَتَانِي مَكْرُوهٌ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ، ومعناه: لتعينني وتغيثني. وإذا كَانَ المعنى معلومًا طُرِحَ منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز. وقوله: {وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ [19]} قتله النَّفْسُ؛ فالفعلة منصوبة الفاء لأنها مرة واحدة. ولا تكون وهي مرة فعلة. ولو أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ الجلسة والمشية جاز كسر ها⁽¹⁾.

وفي قوله: {أَنْ يُكَذِّبُونَ [12]}: "مفعول (أَخَافُ) أي: أَخَافُ تَكْذِيبَهُمْ إِيَّاي، وفي قوله تعالى: {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ... [13]}، داخلةٌ فِي حَيْزِ الخوف. قال الزمخشري: "والفرق بينهما في المعنى: - أي الرفع والنصب - أن الرفع فِيهِ يُفِيدُ أَنَّ فِيهِ ثَلَاثَ عَلَلٍ: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، والنصب: على أَنَّ خَوْفَهُ متعلق بهذه الثلاثة. فَإِنْ قلت: في النصب تعليقُ الخوفِ بالأمر الثلاثة. وفي جملةِها نَفْيُ انطلاق اللسان، وحقيقة الخوف؛ إِنَّمَا هِيَ عَمَّ يَلْحَقُ الْإِنْسَانُ لِأَمْرِ سَقِيعٍ، وذلك كَانَ واقِعًا، فكيف جاز تعليق الخوف به؟ قلت: قد عَلَّقَ الخوفُ بتكذيبهم، وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر، والحَبْسَةُ فِي اللسان زائدة على ما كَانَ به. على تلك الحَبْسَةِ الَّتِي كانت زالت بدعوته. وقيل: بَقِيَّتْ مِنْهَا بَقِيَّةٌ يَسِيرَةٌ. فَإِنْ قلت: اعتذارك هذا يَرُدُّهُ الرفع؛ لأن المعنى: إِنِّي خَائِفٌ ضِيقَ الصدرِ غير منطلق، اللسان. قلت: يجوز أن يكون هذا قَبْلَ الدعوة واستجابتها. ويجوز أن يَرِيدَ الْقَدْرَ اليسير الذي بقي به"⁽²⁾.

ففي تفسير هذه الآيات يجد المرء أن عدم انطلاق اللسان لم يأتِ خوفًا من القتل، فالقتل ليس بحاجة إلى حجة عقلية، ولا إلى بيان لسان؛ وإنما جاء الخوف من التكذيب. والتكذيب يؤدي إلى غضب المُكَذَّب، ولذلك فإن الغضب يؤثر في تسارع نبضات القلب، وارتفاع ضغط الدم الانقباضي والانقباضي، وزيادة كمية الدم التي يضخها القلب، وانقباض الشرايين، وزيادة تكلس الشرايين وضيقها بنسبة ثلاثة أضعاف مقارنة بمن لا يغضب بسهولة. والغضب يسبب قصوراً

(1) الفراء، معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، دت، 278/2.

(2) الزمخشري، 302/3. وانظر: السمين الحلبي، 514-515/8.

واضحاً في عضلة القلب بسبب نقص التروية وزيادة الحاجة للأكسجين بسبب الغضب⁽¹⁾. فينتكس الإنسان على عقبيه فلا يستطيع أن يأتي ببرهان أو حجة تبين صدقه، وقد يستخدم القوة الجسمانية فيضيع الحق في القتل، فلذلك تجد الأثر الدلالي لتعدد السياقات في حركة تبادلية بين إطلاق اللسان وعقدته، وهنا تتنوع صور البيان في إطلاق اللسان والتعبير عما يجول في ذهن المتكلم وقلبه، لإقناع المستمع.

إن عدم الخوف من الآخرين، أو من الأشياء، هي العملية الأساسية في ديناميكية الهواء التي تتم بسهولة ويسر في تحديد المدة والكمية؛ لذلك يتواصل شرح الصدر، والانفراج من الضيق⁽²⁾.

وجاء هذا من تعرض ديناميكية الهواء لخلل في إنتاج كمية الهواء، واضطراب في المدة الزمنية المنتجة للأصوات اللغوية، فالانطلاق لا يتم إلا بعد طاقة كامنة في حركة التقاء أعضاء النطق، وخاصة في اللسان. فوضعية اللسان المستقرة وعدم تحول الطاقة الكامنة إلى طاقة متحركة، أدى إلى عدم وضوح الكلام عند المستمع. فهذه العمليات النطقية بحاجة إلى سلامة اللسان. فالسلامة تعني التماهي في العمليات الذهنية التي تؤدي إلى شبكة تواصلية بين ثلاثية النطق، تجعل الطاقة الكامنة الموجودة في اللسان إذا لم تتحول إلى حركة ناطقة، فلا يصدر الكلام بشكل طبيعي وواضح.

والمثال الآتي يصلح لتقريب هذا المفهوم؛ وهو أنه يمكن لقطعة من خيط مرن أن تحتزن كلاً من طاقة الحركة (الناتجة عن حركتها)، والطاقة الكامنة (الناتجة عن شدتها)، فنجد أن كثافة طاقة الحركة اللحظية، وكثافة الطاقة الكامنة اللحظية، متساويتان عند أية نقطة على خيط يحمل موجة صوتية متنقلة⁽³⁾. وإذا لم تحدث بشكل صحيح أدى إلى اضطراب في الطائفتين: الحركية والكامنة، ولعل إنتاج الكلام يتولد من طاقة كامنة في ذهن المتكلم والمستمع إلى طاقة حركية نطقية وسمعية، أي؛ من الحالة الذهنية إلى الحالة النطقية والسمعية على حدٍ سواء.

وهذا يعتمد على نتيجة مهمة من نتائج آليات حدوث الصوت اللغوي، وإنتاج الكلام، حتى تتم عملية التواصل بين البشر بشكل طبيعي، ومن خلال النظام العام للغة، يستطيع الجنس البشري ضمن مفردات لغته التواصل مع الآخر، بلغة راقية تتمتع بقدرات فائقة في التكيف حسب الزمان والمكان، وفي بعض الحالات تستخدم اللغة في تخزين المعلومات، أو في عمليات التفكير⁽⁴⁾.

(1) انظر: موقع جامعة الإيمان: ما هي أضرار الغضب وتأثير الغضب على القلب والشرابين؟: http://www.jameatalema.org/main/articles.aspx?article_no=1786 تاريخ الاسترجاع/ 2015-4-20.

(2) انظر: الشبكة العنكبوتية: الأسباب التي تجعل الإنسان يتعثر في النطق:

www.kids-psychology.com/ تاريخ الاسترجاع: 2015-4-20.

(3) انظر: إيان ج. مين، الاهتزازات والموجات في الفيزياء، ص 244-246.

(4) انظر: بيكرتون، ديريك، اللغة وسلوك الإنسان، ص 1-39.

وهذا مما يجعل استيداع الكلام يتم عبر ثلاثية النطق، بسهولة ويسر إلا إذا طرأ خلل ما في إحداها. وكان موسى عليه السلام كان عنده رُهاب التواصل مع الآخر، لعدم سلامة النطق، ومن أجل ذلك دعا موسى عليه السلام ربّه إلى شرح صدره، وحل عقدة لسانه.

قال تعالى: {يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {13} بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ {14} وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ {15} لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ {16} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ {17} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {18} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ {19} {القيامة}.

ففي قوله تعالى: {لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} {16}، "الضمير في به للقرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة، ولم يصبر إلى أن يتمها، مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن يتفلت منه، فأمر بأن يستتصت له ملقياً إليه بقلبه وسمعه، حتى يقضى إليه وحيه، ثم يقف به بالدراسة إلى أن يرسخ فيه"⁽¹⁾.

يرى الباحث فيما سبق أن لا فرق بين آلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية أو غير اللغوية المنطوقة أو المسموعة، وبين تلك الأصوات التي ترتبط بالحالة النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو أثنائه، وفي ذهن السامع عند سماعه للكلام، وما ينبثق منها من تفكير أو حديث نفس فيما يقال أو يسمع، سوى في المدة الزمنية وكمية الهواء اللازم لإنشاء الكلام ذهنياً ومنطوقاً.

المبحث الثالث

ظاهرة الانشراح والضيق وما يشاكلهما في السياق القرآني

إن الناظر إلى مشاهد الحوار التي قوبلت بردة الفعل عند الأنبياء والرسل، وخاصةً عند موسى عليه السلام، سيجدها كثيرة في القرآن الكريم، ولعل النماذج المختارة في البحث تؤدي المطلوب من دراسة انشراح الصدر وضيقه، في إطار الآيات الكريزمات الآتية؛ في سورة الأعراف: (150-154). وسورة الكهف: (60-82)، وسورة القصص: (29-35). وسورة مريم: (41-48). وكذلك في سورتي هود ويوسف، واللذان تشكلا قمة إنتاجية الكلام، باعتبار اختزال الحدث الحوارية بذات الزمان والمكان، فكأنه ينقل لنا الأحداث مباشرة إلى القارئ على ألسنة كل من منتجي الكلام، سواء أكان الحوار نصاً مكتوباً أو منطوقاً، فإنه يمثل إنتاج الكلام على لسان كلا الطرفين.

(1) الزمخشري، 661/4. ويتابع الزمخشري في تفسير هذه الآيات: "والمعنى: لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة، ولئلا يتفلت منك. ثم علل النهي عن العجلة بقوله إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ وَإِثْبَات قِرَائَتِهِ فِي لِسَانِكَ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ جَعَلَ قِرَاءَةَ جِبْرِيلَ قِرَائَتِهِ: وَالْقُرْآنُ: الْقِرَاءَةُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، فَكُنْ مَقْفِيًا لَهُ فِيهِ وَلَا تَرَاوِسْهُ، وَطَأْ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى غَيْرَ مُحْفُوظٍ، فَحُذِّنْ فِي ضَمَانٍ تَحْفِيزُهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ مَعَانِيهِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ فِي الْحِفْظِ وَالسُّؤَالِ عَنْ الْمَعْنَى جَمِيعًا، كَمَا تَرَى بَعْضَ الْحَرَاصِ عَلَى الْعِلْمِ، وَنَحْوَهُ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، كَلَّا رَدَّعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَادَةِ الْعَجَلَةِ وَإِنْكَارَ لَهَا عَلَيْهِ، وَحَثَّ عَلَى الْأَنَاءِ وَالتَّوَدُّعِ".

وإذا ما أراد المرء نظم نص مكتوب أو كلام منطوق، يحاول عادةً أن يرتب المعنى الذي يريد أن يتحدث عنه، ثم يرتب الألفاظ التي يريد أن يعبر بها، في إطار عملية فكرية ندرك من خلالها أن لا بد للنظم من عمليتين اثنتين، وهما: ترتيب المعاني في النفس. وترتيب الألفاظ في النص أو النطق. وبهذا ندرك أن النظم شيء غير اللفظ والمعنى⁽¹⁾.

في هذا المجال درس الباحث، ظاهرة إنتاج الكلام، ضمن إطار الدرس اللساني عند أصحاب نظرية السياق⁽²⁾، لأن معنى الكلمة عندهم تتجاوز أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، إذ اهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق اللغوي، وكذلك في الطريقة التي استعملت بها. وعلى ذلك فقد عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة، من حيث وضعها في سياقات مختلفة.

وهكذا تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق، تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، أكانت تلك السياقات لغوية باستعمال الكلمات داخل نظام الجملة، عندما تتساقط مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً، أم غير لغوية. أو في إطار السياق العاطفي، أو السياق الحضاري، أو سياق الموقف، وكذلك القصد في اللفظ، والوفاء بحق المعنى، وخطاب الخاصة والعامة، وإقناع العقل والعاطفة، والبيان والإجمال⁽³⁾.

فالمتكلم يتعرض لحالات نفسية، ومواقف انفعالية مختلفة، تجاه بعض الألفاظ دون سواها، لارتباطها بخزينة الذهن ببعض الأفكار الخاصة به وبحياته التي عاشها، لذا، فإن الكلمة حينما تنطق يكون لها جو عاطفي يحيط بها، وينفذ بها، ويعطيها ألواناً مؤقتة على حسب استعمالها⁽⁴⁾.

كما في قوله تعالى: {وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ {18}} {يوسف}

قوله: {بَلْ سَوَّلَتْ}، "قبل هذه الجملة جملة محذوفة تقديره: لم يأكله الذئب، بل سَوَّلَتْ. وسَوَّلَتْ، أي: زَيَّنَتْ وسَهَّلَتْ. قوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أي: صبر جميل أمثل بي. ويجوز أن يكون خبراً محذوف المبتدأ، أي: أمري صبر جميل"⁽⁵⁾.

- (1) انظر: عباس، فضل حسن، وآخرون، إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١، ص 71. (بتصرف).
- (2) انظر: قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، دار الفكر، 1999م، ص 294-295.
- (3) انظر: دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، دت، 108-142.
- (4) انظر: الجنابي، سيروان عبد الزهرة، حيدر جبار عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني نموذجاً، مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة، العدد التاسع، 2008، ص14.
- (5) السمين الحلبي، الدر المصون، 6/ 457-458.

وجاءوا "بَدِمَ كَذِبٌ ذِي كَذَبٍ. أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه، والزور بذاته"⁽¹⁾.

وفي سياق آخر تكررت الآية بأسلوب الإضراب، حيث قال يعقوب عليه السلام، في قوله تعالى: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} {83} وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} {84} قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} {85} قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {86} {يُوسُفَ}

فقوله تعالى: {بَلْ سَوَّلَتْ}: "هذا الإضراب لا بد له من كلام قبله متقدم عليه يُضرب هذا عليه، والتقدير: ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سَوَّلَتْ... قوله تعالى: {يا أسفى}: الألف منقلبة عن ياء المتكلم وإنما قُلِبَتْ ألفاً؛ لأن الصوت معها أُنْثَم، ونداؤه على سبيل المجاز، كأنه قال: هذا أوانك فاحضر، نَحْوُ: {يا حسرتا} [الزمر: 56]: وقيل: هذه أَلْفُ النَّدْبَةِ، وَحُذِفَتْ هَاءُ السَّكْتِ وصلًا"⁽²⁾. "وتَوَلَّى عَنْهُمْ وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به يا أسفى أضاف الأسف وهو أشدَّ الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة، والتجانس بين لفظتي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعاً غير متعمل فيملح ويبدع"⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} {12} [هود]: يقول السمين الحلبي في تفسير، قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ}: "الأحسن أن تكون على بابها من الترجي بالنسبة إلى المخاطب. وقيل: هي للاستفهام كقوله عليه السلام: (لعلنا أعجلناك) قوله: {وَضَائِقٌ} نسق على (تارك). وعدل عن (ضيق) وإن كان أكثر من (ضائق)،...، والهاء في (به) تعود على (بعض). وقيل: على (ما). وقيل: على التأكيد"⁽⁴⁾.

ومن المعروف أن المقام أو مقتضى الحال، هو: حصيلة الظروف الواردة في سياق ما، وفي الوقت ذاته يكون حالة من حالات إنتاج الخطاب، وما يعترى الموقف من أوضاع وعلاقات لها تأثير في الحدث اللغوي، وبهذا يكون المقام مرتبطاً بالسياق زمنياً ومكانياً حتى في اللحظة التي يجري فيها الكلام، وهذا ما يدل على أن المقام هو الباسط ذراعيه للمتلقي للكشف عن المعنى العميق للنص؛ وهذا السياق هو "الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، وبهذا يتم الوصول إلى "المعنى الدلالي"⁽⁵⁾.

(1) الزمخشري، 451/2.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون، 6/ 544-545.

(3) الزمخشري، الكشف، 2/ 496.

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، ج/ 293-294.

(5) انظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 41.

ويرى الباحث أن الذي يملك وظيفة الانشراح والضيق في إنتاج الكلام، هو المقام والحال اللذان يقعان مباشرة في حدث ما، وفي أن واحد حسب موقف المتكلم والمستمع، لذا سيجد المرء أن كثيراً من الحالات تدخل في إنتاج كلامه، أكان ذلك بوعي منه أم بغير وعي، ففي قوله تعالى: {المص {1} كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {2} [الأعراف]}

قد يجد القارئ حالة (الحرج)⁽¹⁾ متمثلة بالضيق، وهو سبب وجيه في تحديد الكلام المنتج في مقامه وحاله، وزمانه ومكانه، سواء أكان هذا المنتج ذكر الله أم عزوف عنه.

إن كثيراً من الآيات الكريمة⁽²⁾ أشارت إلى ظاهرة الانشراح والضيق في إنتاج الكلام ضمن السياق القرآني. وهذه الآيات تتحدث عن وظيفة التواصل اللغوي، الذي هو وسيلة لغوية أو حركية أو بصرية، لإقناع واستمالة المستمع مهما كانت شخصيته أو علاقته بالمتكلم، عن طريق بث الرسالة بقول لين لعل المستمع يتذكر أو يخشى، وهذه الرسالة تمتاز بالمشاعر

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: مادة: (حرج): الحاء والراء والجيم أصل واحد، وهو معظم الباب وإليه مرجع فروعه، وذلك تجتمع الشيء وضيقه. فمنه الحرج جمع حرجة، وهي مجتمع شجر. ويقال في الجمع حرجات. ومن ذلك الحرج الإثم، والحرج الضيق. قال الله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام 125]. وانظر: لسان العرب: مادة: حرج.

(2) قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ {97} الحجر}، وقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ {125} الأنعام}، وقوله تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {22} الزمر}، وقوله تعالى: {... وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {106} النحل}، وقوله تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ {1} الشرح}، وقوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُذَبِّحِينَ {25} التوبة}، وقوله تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {118} التوبة}، وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {127} النحل}، وقوله تعالى: {أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِضَيِّقِهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمِلْنَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْعِمْ لَهُ أُخْرَى {6} الطلاق}، قال تعالى: {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ {33} سورة العنكبوت}، وقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {77} هود}، وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125} وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ {126} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {127} إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ {128} النحل}، وقوله تعالى: {فَلْيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {69} وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {70} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {71} قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ {72} النمل}

والأحاسيس بين المتكلم والمستمع، وهذا ما حدث لموسى عليه عليه السلام بالفعل، فقد آتاه الله تعالى سؤله، بشرح الصدر، وتيسير الأمر، وحل عقدة اللسان، حتى فقه قوله، وبهذا أعطاه الله الفصاحة والبيان، والحجة والبرهان، ولم يعد يشكو من عقدة اللسان، في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} {25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} {26} وَاخْلُ عَقْدَةً مِّن لِّسَانِي} {27} يَفْقَهُوا قَوْلِي} {28} وَاجْعَلْ لِّي زَوِيْرًا مِّنْ أَهْلِي} {29} هَارُونَ أَخِي} {30} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} {31} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} {32} كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا} {33} وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا} {34} إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا} {35} قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} {36} طه

لذا، سنجد في قصة موسى عليه السلام وأحواله منذ ولادته مروراً بنبوته ورسالته، خير مثال للمقام والمقال (السياق) في إنتاج الكلام، من حيث تشكل اللفظ والمعنى في ذهن المتكلم، بعدما كان حبيب الصدر عبر انشراح الصدر وضيقة إلى كلام مطابق له في عملية التواصل بين المتكلم والمستمع.

إذن، الحزن⁽¹⁾ والغضب⁽²⁾ والأسف⁽³⁾ مما يسبب في النفس البشرية الضيق، ويؤدي ذلك إلى خروج المرء من طوعه، وحلمه، وهذا ما حصل لموسى عليه السلام في قوله تعالى:

- {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا}، قوله تعالى: {غَضْبَانَ أَسِفًا}: "حالان من موسى عند مَنْ يَجِيزُ تَعُدُّ الْحَال، وعند مَنْ لَا يَجِيزُهُ يَجْعَلُ (أَسِفًا) حَالاً مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي (غَضْبَانَ) فَتَكُونُ حَالاً مُتَدَاخِلَةً، أَوْ يَجْعَلُهَا بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلَى، وَفِيهِ نَظَرٌ لِعُسْرِ إِدْخَالِهِ فِي أَقْسَامِ الْبَدَلِ، وَأَقْرَبُ مَا يَقَالُ: إِنَّهُ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ إِنْ فَسَّرْنَا الْأَسْفَ بِالشَّدِيدِ الْغَضَبِ، أَوْ بَدَلُ اشْتِمَالِ إِنْ فَسَّرْنَاهُ بِالْحَزَنِ. يَقَالُ: أَسِفٌ يَأْسَفُ أَسَفًا، أَيْ: اشْتَدَّ غَضَبُهُ. قَالَ تَعَالَى: {قَلَمَّا أَسْفَوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [الزخرف: 55] وَيَقَالُ: بَلْ مَعْنَاهُ حَزَنٌ. فَلَمَّا كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ فِي الْمَعْنَى صَحَّتِ الْبَدَلِيَّةُ، وَبَدَلُ عَلَى مُقَابَرَةٍ مَا بَيْنَهُمَا"⁽⁴⁾.

- {قَالَ بِنْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي}، قوله: {قَالَ: بِنْسَمَا} "هذا جواب (لَمَّا)، ولكنَّ المخصوصَ بالذمِّ محذوفٌ، والفاعلُ مستترٌ يفسره (ما خَلَفْتُمُونِي) والتقدير: بنس خلافة خَلَفْتُمُونِيهَا خَلَفْتُمْكُمْ"⁽⁵⁾.

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: مادة: حزن. (حزن) الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه. فمن ذلك الحزن، وهو ما غلظ من الأرض. والحزن معروف، يقال حزنني الشيء يحزنني؛ وقد قالوا أحزنني. وحزانتك: أهلك ومن تتحزن له.

(2) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: مادة: غضب. الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة. يقال: إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط. يقال: غضب يغضب غضباً، وهو غضبانٌ وغضوب. ويقال: غضبت لفلان، إذا كان حياً؛ وغضبت به، إذا كان ميتاً.

(3) انظر: المرجع السابق: مادة: أسف. الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلف وما أشبه ذلك. يقال أسف على الشيء يأسف أسفاً مثل تلف. والأسف الغضبان، قال الله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} [الأعراف: 150].

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، 5/ 465.

(5) المرجع السابق، 5/ 466.

- {أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ}، قوله: {أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ} "في (أمر) وجهان أحدهما: أنه منصوب على المفعول بعد إسقاط الخافض وتضمين الفعل معنى ما يتعدى بنفسه، والأصل: أَعَجَلْتُمْ عَنْ أَمْرِ رَبِّكُمْ. والثاني: أنه متعد بنفسه غير مضمّن معنى فعل آخر" (1).

- {وَأَلْفَى الْأَوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {150}، ففي قوله تعالى: {قَالَ ابْنَ أُمِّ} "قيل: كان أخاه لأبيه وأمه، فإن صح فإنما أضافه إلى الأم، إشارة إلى أنهما من بطن واحد. وذلك أدعى إلى العطف والرقّة، وأعظم للحق الواجب" (2) وفي هذا نداء خفي رقيق من أخ لأخيه، فقد "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب، (قَالَ ابْنَ أُمِّ) نصباً، وقرأ الباقون (ابْنَ أُمِّ) خفضاً. قال أبو منصور: من فتح (ابْنَ أُمِّ) فلأنهما اسمان، جعلاً اسماً واحداً، مثل: لفيته كفة كفة، وخمسة عشر. ومن قال: (ابْنَ أُمِّ) أضاف (ابْنَ) إلى (أُمِّ)، وحذف ياء الإضافة؛ لأن كسرة الميم دلت على حذفها" (3).

"وَأَعْلَمُ أَنَّ النداء كَلَامٌ مُحْتَمَلٌ الْحَذْفُ فَجَعَلُوا ابْنَ وَأُمِّ شَيْئًا وَاحِدًا وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُمْ أَرَادُوا النَّدِيَةَ بِـ(ابْنَ أُمِّ)، قَالُوا وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (يَا بَنَ عَمَاهُ)، وَالْأَصْلُ (يَا بَنَ أُمِّي)، ثُمَّ قَلِبْتَ الْيَاءَ أَلِفًا، فَصَارَتْ (يَا بَنَ أُمَا)، ثُمَّ حَذَفْتَ الْأَلِفَ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ تَنْوِبُ عَنْهَا، وَقَرَأَ أَهْلُ الشَّامِ وَالْكُوفَةِ {قَالَ ابْنَ أُمِّ} بِالْكَسْرِ وَكَذَلِكَ فِي طَه وَالْأَصْلُ (يَا بَنَ أُمِّي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، ثُمَّ حَذَفُوا الْيَاءَ؛ لِأَنَّ الْكَسْرَةَ نَابِتٌ عَنِ الْيَاءِ، وَحِجَّتْهُمُ قَوْلُهُ {يَا قَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ} فَإِنْ قِيلَ لَمْ حَذَفْتَ الْيَاءَ مِنْ قَوْلِكَ: (يَا بَنَ أُمِّ)، وَالْمَنَادَى هَا هُنَا ابْنُ لَا أُمِّ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ: (يَا غُلَامُ غَلَامِي)، وَهَذَا هُنَا لَمْ تَجُوزْ حَذْفُ الْيَاءِ؛ وَإِنَّمَا سَقَطَتِ الْيَاءُ مِنَ الْمَنَادَى مِنْ نَحْوِ: (يَا قَوْمُ وَ(يَا عَبَادُ)، الْجَوَابُ عَنْهُ؛ إِنَّمَا جَازَ حَذْفُ الْيَاءِ مِنَ الْأُمِّ تَشْبِيْهِهَا بِيَاءِ الْإِضَافَةِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: (يَا غُلَامُ)، وَذَلِكَ أَنَا جَعَلْنَا الْأَسْمِينَ اسْمًا وَاحِدًا فَتَنَزَّلَ اسْمُ وَاحِدٍ، كَأَنَّكَ تَنَادَى وَاحِدًا، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: (يَا بَنَ أُمِّ)؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ: (يَا أَخُ)، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: (يَا غُلَامُ) وَ(يَا قَوْمُ)" (4).

أما في قوله تعالى: {فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ} "فلا تفعل بي ما هو أمنيته من الاستهانة بي والإساءة إليّ، وقرئ: {فَلَا يُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ}، على نهي الأعداء عن الشتمات. والمراد أن لا يحلّ به ما يشمتون به لأجله، وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مَوْجِدَتِكَ عَلَى وَعْقَابِكَ لِي قَرِينًا لَهُمْ، وَصَاحِبًا. أَوْ لَا تَعْتَقِدْ أَنِّي وَاحِدٌ مِنَ الظَّالِمِينَ مَعَ بَرَاءَتِي مِنْهُمْ وَمِنْ ظُلْمِهِمْ" (5).

(1) المرجع السابق، 466/5.

(2) الزمخشري، الكشف، 161/2.

(3) الأزهرى، معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الرياض، 1991، 425/1. وانظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 478/1.

(4) انظر: حجة القراءات، ص 297-298.

(5) الزمخشري، الكشف، 162-161/2. وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 467-470. انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس

- {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} {151} [الأعراف]

ففي هذه الآيات اعتمد الحوار على الموقف والسياق بين موسى وهارون، لذا، لَمَّا سَكَتَ⁽¹⁾ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ، هدأت النفوس، وتوقف إنتاج الكلام، وكان الغضب في هذا المقام هو المنتج لهذه الكلمات المعبرة عن الحالة، في قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ} {154} [الأعراف]

قال صاحب الكشاف: "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ هذا مثل، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح إلا لذلك، ولأنه من قبيل شعب البلاغة"⁽²⁾.

ويقول الطنطاوي: "السكوت في أصل اللغة ترك الكلام، والتعبير القرآني هنا يشخص الغضب؛ كأنما هو كائن حي يدفع موسى ويحركه، ثم تركه بعد ذلك. ففي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الغضب بشخص أمر، ناه. وأثبت له السكوت على طريق التخييل"⁽³⁾.

وهنا يجد المرء أن الفصاحة، وشرح الصدر، وإطلاق اللسان، يتكون منها سلامة النطق والمنطق، واستعمال المجاملة، واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل، والخلق الحسن في التعامل مع الآخرين في المواقف المختلفة.

فالفصاحة "يوصف بها ثلاثة أشياء: الكلمة والكلام، والمتكلم⁽⁴⁾. أما في ضيق الصدر، وعقدة اللسان، وعدم الإبانة، تخرج الإنسان من سلامة النطق والمنطق. وإذا ما قرأ المرء قوله تعالى:

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} {26} {وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ} {27} {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ

الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ - 1999م. ذهب ابن جني إلى تقدير فعل محذوف يدل عليه الكلام، فيما يأتي: "ومن ذلك قراءة مجاهد: "فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ"، وقرأ أيضاً: "فَلَا يُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ". قال أبو الفتح: الذي رويناه عن قطرب في هذا أن قراءة مجاهد: "فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ" رفع - كما ترى - بفعلهم، فالظاهر أن انصرافه إلى الأعداء، ومحصوله: يا رب، لا تُشْمِتْ أَنْتَ بِي الْأَعْدَاءَ، كقراءة الجماعة. فأما مع النصب فإنه كأنه قال: لا تُشْمِتْ بِي أَنْتَ يا رب، وجاز هذا كما قال سبحانه: {اللَّهُ يُسْتَهْزَأُ بِهِمْ}، ونحوه مما يجري هذا المجرى، ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به الأعداء، فكانه قال: لا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ، كقراءة الجماعة.

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: مادة: سكت. السين والكاف والتاء يدل على خلاف الكلام. تقول: سكت يَسْكُتُ سكوناً، ورجلٌ سَكِيتٌ. ورماه بُسْكَاتَةً، أي بما أسكته. وسكت الغضب، بمعنى سكن.

(2) الزمخشري، الكشاف، 2/ 163.

(3) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، 5/ 385.

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، 5/ 343.

بِالْبَيِّنَاتِ مَنْ رَبَّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ {28} يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {29} وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ {30} مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ {31} وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {32} يَوْمَ تُثْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {33} {غافر}.

سيجد أساليب البلاغة في حوارية تبادلية في إنتاج الكلام بين المتكلم والمستمع في سياق المقام ومقتضى الحال، حيث تقوم على أساس استقبال الكلام، وتكون خالية في ذهن المتلقي، في حين أن هذا الكلام قد صدر من المتكلم ضمن رسالة موجهة، في سبيل وصولها للمستمع، فيما أن تصل متطابقة في معناها ومصطلحها ومفهومها، وإما تكون مخالفة لذلك.

لذلك نجد أن الحوار يقوم "في أساسه على إحالات مشتركة بين المتحاورين، إحالات تعطي للكلمات دلالات موقعية خاصة، ليست لها في غير ذلك الموقع. وسبب ذلك أن (الذات) تصبح ذات رؤية حوارية، والأصل أن الواحد يعرض أحسن ما عند الآخر. ومن هنا نشأت البلاغة، باعتبارها صورة راقية من صور التلقي، ولذلك سميت (بلاغة)؛ لأن القدرة على الوصول إلى الآخر ثمرة من ثمار التفكير الحوارية"⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) {مريم}}

جاءت "التاء في (يا أَبَتِ) عوض من ياء الإضافة، ولا يقال يا أبتي، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض منه. وقيل: يا أبتا، لكون الألف بدلا من الياء، وشبه ذلك سيبويه⁽²⁾ بأينق، وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة. انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه بأسلوب فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة: كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن، منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وعل"⁽³⁾ "وصدّر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله يا أَبَتِ توسلا إليه واستعطافا"⁽⁴⁾.

(1) استيتية، سمير، اللسانيات، ص 695.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966، 2/ 210.

(3) الزمخشري الكشاف، 3/ 18-19.

(4) المرجع السابق، 20/3.

وفي قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) {مریم}}، "لما أطلعه على سماجة صورة أمره، وهدم مذهبه بالحجج القاطعة، وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات، أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد، فناداه باسمه، ولم يقابل (يا أَبَتِ) بـ (يا بَنِي)، وقدم الخبر على المبتدأ، في قوله (أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ)؛ لَأَنَّ آلِهَتَهُ كَانَتْ أَهَمَّ عِنْدَهُ مِنْ ابْنِهِ، وفي هذا الكلام ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلِهَتِهِ، وَأَنَّ آلِهَتَهُ، ما ينبغي أن يرغب عنها أحد"⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) {مریم}}، "قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامٌ تَوَدِيعٌ وَمَتَارَكَةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ {55} القصص}، وقوله: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {63} الفرقان}، وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه. ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له"⁽²⁾.

إن كثيراً من الكلمات والعبارات والجمل التي تصاغ في ذهن المتكلم - كما هو معروف - عند أهل اللغة تساوي الجملة في العربية⁽³⁾؛ أي هي التي أودع فيها من قواعد وقوانين وأساليب متنوعة تميز الكلام الجيد من رديئه، فالناظر إلى أساليب الخطاب⁽⁴⁾ القرآني في سياق المقام والحال، سيكتشف مدى التأثير والتأثير عند كلا المتحاورين (المتكلم والمستمع) في إنتاج الكلام؛ فيما يعبرون عن انشراحهم وضيقهم بما ينتجون من كلام في إطار النظام اللغوي للعربية، أكان ذلك صوتياً أم صرفياً أم نحوياً، أم دلالياً.

ومن هذه الأساليب النحوية والبلاغية في إنتاج الكلام؛ أسلوب الاستثناء، واستفهام⁽⁵⁾، والشرط⁽⁶⁾، والتفضيل⁽⁷⁾، والخبر⁽⁸⁾، والطلب⁽⁹⁾، والنهي⁽¹⁰⁾، والأمر⁽¹¹⁾،

(1) المرجع السابق، 20/3-21.

(2) انظر: المرجع السابق، 21/3.

(3) محمود، انتصار، قواعد نحوية في ظلال الآيات القرآنية، ط2، دار العلا، القاهرة، 2008، ص 416-417.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 353-358.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 362-376. وانظر: أبو لحية، مجدي عايش عودة، النظم القرآني في سورة هود، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، المشرف: أ.د: محمد علوان، 2009، ص 108-120.

(6) محمود، انتصار، قواعد نحوية في ظلال الآيات القرآنية، ص 377-387.

(7) المرجع السابق، ص 399-405.

(8) الجارم، البلاغة الواضحة، ص 246-248.

(9) المرجع السابق، ص 300-309.

(10) ذابو لحية، النظم القرآني في سورة هود، ص 100-107.

(11) أبو لحية، النظم القرآني في سورة هود، ص 91-100. وانظر: الزمخشري، الكشف، 2/ 268.

والتَّمَنِّي⁽¹⁾، النَّدَاء⁽²⁾.

أما الناظر إلى أسلوب الالتفات⁽³⁾ في اللغة، سيجد أنه مستخدم في ثلاث طرق، وهي: التكلم، والخطاب، والغيبة، وهذا الالتفات لا يكون إلا بشرطين: الأول خطاب موافق لظاهر المقام، والآخر خطاب يقوم على أساس مقتضى ظاهر الكلام لا ظاهر المقام، ويضاف إلى ذلك أن يكون الضمير المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه⁽⁴⁾.

لذا؛ يرى الباحث فيما سبق، أنَّ المرء حين يستخدم كل الأساليب المعبرة عن مراده، هي في الحقيقة، إنتاج للكلام، وليس كما نظر إليها أهل اللسانيات والبلاغة بأنها رسالة للمتلقى أو المخاطب فقط في نص ما؛ إنما هي عند المتكلم والمستمع صنوان؛ لأنهما عندما يتبادلان الأدوار، يكونا منتجين للكلام، لذا تصاغ وتتشكل الكلمات على هيئة صور كلمات وعبارات وجمل، في أشكال صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو بلاغية، أو دلالية، أو غيرها.

إذن، فالإنسان في هذه الحياة عبارة عن حدث وفعل في ذات الزمان والمكان، سواء أكان في الماضي أم الحاضر، فهو إما متكلم وإما مستمع، {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {18} ق}، وهذا اللفظ ينتج في مقامه الانبي، أو في مقتضى حاله الذاتي.

وفي هذا المقام يرى الباحث أن إنتاج الأصوات اللغوية، أو غير اللغوية المنطوقة منها والذهنية، كما في آيات انشراح الصدر وضيقه، تعتمد على تيار الهواء الشهيق والزفير، إذ إن تيار الهواء هذا يشكل المصدر الأساسي في إنتاج الكلام المنطوق وغير المنطوق، فالتفكير في حالاته المختلفة، هو نتيجة لانتظام تيار الهواء وعدمه، فتيار الهواء الطبيعي ينتج تفكيراً هادئاً، وينتقل من فكرة إلى أخرى أفضل، وترجم إلى كلام منطوق أو مكتوب، أو غير ذلك من أساليب التواصل الإنساني، وأما تيار الهواء غير الطبيعي أو المتسارع يقودنا إلى تفكير مضطرب، يدور في حلقة مفرغة، لا يهتدي إلى مخرج آمن، بل من تيه إلى آخر. وكذلك عند منع تيار الهواء من الحركة، وكتم النفس يؤدي إلى اضطراب في التفكير كما يؤدي إلى عدم القدرة على الكلام.

وهذا، ما يلاحظه المرء عند بعض الأشخاص الذين لديهم اضطرابات نطقية، وقصور في قدرتهم على التفكير، فهم في مجملهم يعانون من ضيق في التنفس.

لذا، حاول الباحث جاهداً تطبيق آلية انشراح الصدر وضيقه من خلال التفكير بأمر ما، أو أن يُعَدَّ من واحد إلى عشرين، وكذلك أن يقرأ نصاً مكتوباً أمامه، وفي ذات الوقت، حاول أن يمنع تيار الهواء من الدخول إلى رئته، ومن ثم كتم نفسه لحظات، فلم يستطع إلى ذلك سبيلاً، إلا

- (1) أبو لحية، النظم القرآني في سورة هود، ص 121-122. وانظر: الجارم، البلاغة الواضحة، ص 334.
- (2) أنظر: الجارم، البلاغة الواضحة، ص 343. وانظر: أبو لحية، مجدي، النظم القرآني في سورة هود، ص 123-130.
- (3) داود، إبراهيم علي حسن، أسرار الالتفات، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1987، ص 5-1.
- (4) أبو لحية، النظم القرآني في سورة هود، ص 100-107.

بقراءة الكلام المكتوب على شكل صورة بصرية، أو إذا حرك الهواء الكامن في الرئة أو في الفم بنسبة قليلة جداً، أو حرك لسانه بشكل يسير.

إن، فالأحداث والأفعال الزمانية والمكانية ما هي إلا وسيلة من وسائل التعبير الإنساني، واللغة أسماها؛ وكان للغة كيان وروح ومشاعر وأحاسيس تلامس القلب، ففي كل صوت من أصوات الكلمة صفة اعتبارية، ومجاورته بصوت آخر يشكل صفة أخرى، وكيان آخر يعبر عن كينونة الكلمة في إنتاج الكلام، سواء أكان ذلك نطقاً أم كتابة أم إشارة أم صمماً أم غير ذلك، مما يعبر عنه البشر في معاملاتهم اليومية.

الخلاصة

وبعد الدراسة والاستقراء، حاول البحث الكشف عن أسرار التعبير القرآني وفهمها، من حيث دراسة ظاهرة الانشراح والضييق في السياق القرآني، وعلاقتها بآلية النطق في إنتاج الأصوات اللغوية (الكلام)، التي ترتبط بالحالة النفسانية التي يكون عليها المتحدث والمستمع، وأثر الكلام عليهما معاً، من أحداث نفسية وعملية تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو أثناءه، وفي ذهن السامع عند سماعه للكلام، وما ينبثق منها في تحديد صفات الخطاب حين المقام ومقتضى الحال، لإتمام عملية إصدار الكلام حسب الموقف والسياق، وخاصة في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} {25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} {26} وَاخْلُفْ عَفْوَكَ عَنْ لِسَانِي} {27} يَفْقَهُوا قَوْلِي} {28} طه، وقوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} {12} وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} {13} وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} {14} قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} {15} الشعراء.

فهذه الآيات الكريمات، تمثل علاقة إنتاج الكلام بشرح الصدر وضيقه، وارتباطها الوثيق بالحالة النفسانية المتعلقة بالمقام ومقتضى الحال، والموقف والسياق، فجاءت خلاصة البحث، كما يأتي:

1. أن كثيراً من الكلمات والعبارات والجمل، حين إنتاجها تتشكل حسب المقام ومقتضى الحال في فهم سياق الرسالة، التي يريد المتكلم أن يوصلها إلى المستمع، وقد تعبر الرسالة عما يخالج صدر المتكلم، فيفهمها المستمع، كما في آيات شرح الصدر (25-37) من سورة (طه)، وقد لا يستطيع المرء في حالة وجود ضيق في الصدر أو التنفس، أن ينتج الكلام بشكل طبيعي، لاضطراب في حركة تيار الهواء، كما في آيات ضيق الصدر (12-15) من سورة (الشعراء).
2. أن الحالة النفسانية عند المتكلم، تقوده إلى إنتاج الكلام في سياقه الزماني والمكاني، وخاصة عند خروج المتكلم من بيئة الحدث (الزمان والمكان) إلى بيئة أخرى مختلفة في زمانها ومكانها، فيؤدي هذا الخروج إلى تغيير حالته النفسانية، وبالتالي يتغير إنتاجه للكلام، كما حدث في قصة موسى وهارون عليهما السلام، في قوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ

بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْنِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {150} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {151} من سورة الأعراف.

3. أن أساليب إنتاج الكلام تقوم على أساس تراكيبية الكلام وتداخله في تكوين رسالة لها معنى، وفي ذات الوقت، قد تكون حاضرة في ذهن المتكلم، كما كان الكلام حاضراً عند يعقوب عليه السلام، لما رأى الدم على قميص يوسف في آن اللحظة والمقام، كما جاء في قوله تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ}، وتعقيباً على أعمال أبنائه المشينة بأخيه يوسف، {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} {18} {يوسف}، وكذلك الحوار الذي جاء في نفس السورة على لسان يعقوب عليه السلام، في قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} {82} قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} {83} وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} {84} قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} {85} قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {86}.

4. وأن أساليب البلاغة العربية تقوم على أساس استقبال الكلام، وتكون في بعض الأحيان خالية في ذهن المتلقي، في حين أن هذا الكلام قد صدر من المتكلم ضمن رسالة موجهة، في سبيل وصولها للمستمع، فإما أن تصل متطابقة في معناها ومصطلحها ومفهومها، وإما تكون مخالفة لذلك، كما في قصة موسى عليه السلام -في سورة غافر- مع فرعون وهامان، والرجل المؤمن، وكذلك ما كان من قصته مع السحرة في سورة الأعراف (103-137)، وسورة يونس (75-92)، وسورة الشعراء (10-68)، وسورة طه (43-76).

5. أن الحوار في النص القرآني بسط الكلام على الموقف والسياق، خاصة بين موسى وهارون، لذا، كانت الكلمات تتم عن حالة نفسية استأثرت عليهما، وتمكنت منهما، فظهر الغضب والأسف وما يحتويه من مشاعر وأحاسيس في لغة الخطاب، وتأثره بالحالة النفسية بينهما، ساعة إنتاج الكلام، كما جاء في قوله تعالى من سورة الأعراف:

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي {صلى} أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ {صلى} وَالْقَى الْأُلُوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ {ع} قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْنِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {150} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ {صلى} وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} {151} إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيِّئَاتُ لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا {ع} وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} {152} وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} {153} وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأُلُوَاحَ {صلى} وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِأَرْبَهُمْ بِرَهَبُونَ} {154} وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا {صلى} فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ

أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنِ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ {155}.

وفي قوله تعالى من سورة طه: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى} {83} قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَنْتَ رِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى {84} قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ {85} فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي {86} قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ {87}.

وفي قوله تعالى من سورة طه: {قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا {92} أَلا تَتَّبِعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي {93} قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي {94} طه.

References (Arabic & English)

- Abbas, Fadel Hassan, et al. (1991). *Miracle of the Koran*, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution, Amman,
- Abdo, Dawood, *Studies in the Science of Arab Sounds*, Sabah Foundation, Kuwait, DT.
- Ahmed bin Yousef known as Alsameen al-Halabi, (1994). *Al-Durr Al Masson*, investigated by Sheikh Ali Mouawad et al., part 5, Dar al Kotob al Ilmiyah, Beirut 0.
- Ahmed bin Yousef known as Alsameen al-Halabi, *Al-Durr Al Masson*, investigated by Ahmed Mohamed Kharrat, part 8, Dar Al-Qalam, Damascus, DT
- Ahmed bin Yousef known as Alsameen al-Halabi, (1994). *Al-Durr Al Masson*, investigated by Sheikh Ali Mouawad et al., 5th Edition, Dar Alkotob Al-Ilmiyah, Beirut.
- Ahmed Mukhtar Omar, (1991). *The study of the linguistic sound*, Dar Alam Alkutub, Cairo.
- Alam, Abdul Aziz and his companion, (2004). *Acoustics*, Al-Roshed library, Riyadh.
- Al-askari, Abu Hilal, (1997). *Linguistic Differences*, Investigated by Mohamed Ibrahim Salim, Dar AlElm and Thaqafah, Cairo.

- Al-Faraha, *the meanings of the Koran*, Abu Zakaria Yahya ibn Ziyad bin Abdullah bin al-Dailami investigated by: Ahmed Yousef AlNajati / Muhammad Ali Najjar / Abdel Fattah Ismail Shalabi, Dar Al-Mysriya for publishing and translation - Egypt, DT
- Alhamad, Ghanem Kaddouri, (2004). *Introduction into Arabic Sounds*, Dar Ammar, Amman.
- Ali, Muhammad Muhammad Yunus. (2007). *Meaning and Shades of Meaning and Semantic Systems in Arabic*, Al-Dar Al-Arabia Lil-Ulum, Beirut.
- Al-Nouri, Mohammad Jawad et al., (1997). *The Science of Arabic sounds*, Amman, Al-Quds Open University, p. 8.
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser, (2005). *Tayseer Al- Karim Al-Rahman Fi Tafseer Kalam Al-Manan*, words, Al-Resalah Foundation, Beirut
- Al-Sherbini Al-Masri, *Tafseer* (2004). *Al-Khatib El-Sherbini*, part2, Dar Alkotob Al-Ilmiyah, Beirut.
- Al-Sherbini Al-Masri, *Tafseer* (2004). *Al-Khatib El-Sherbini*, part2, Dar Alkotob Al-Ilmiyah, Beirut.
- Al-Shihri, Abdel Hadi Zafer, (2004). *Discourse Strategies*, Al-Kitab Al-Jadid, Benghazi.
- Al-Siyeg, Abdulaziz, (1998). *Sound Terminology*, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Alusi, Shihab al-Din Mahmud bin Abdullah al-Husseini, (1415). *Ruh al-Ma'ani fi Tafseer al-Quran al-'Azim wa al-Sab al-Mathan*, investigated by Ali Abdul Bari Atiya, Dar Alkotob Al Ilmiyah, Beirut.
- Anis Ibrahim, (1990). *The Linguistics sounds*, the Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo.

- Azhari, (1991). *The meanings of readings*, Mohammed bin Ahmed bin al-Azhari Herawi, Research Centre at the Faculty of Arts - King Saud University, Riyadh.
- Az-Zamaxshari, Jarallah, Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, (deceased: 538 e), (1407). *Al-Kashshaf An Haqaiq Ghawamid Altanzil*, Dar Alketab Al Arabi, Beirut, 3re edition.
- Bey, Wafa Mohammed, (1994). *Atlas of Arabic sounds*, the Egyptian General Book Authority, Cairo,
- Bickerton, Derek. (2001). *Language and Human Behavior*, translated by Muhammad Kabbah, King Saud University.
- Bisher, Kamal. (2000). *Phonology*, Dar Ghareeb, Cairo.
- Daraz, Muhammad bin Abdullah, *Al-Naba'a Al-Azeem- new insights in the Koran*, Dar A;-Qalam, Kuwait, DT
- Darwish, Mohiuddin. (1999). *Grammatical Analysis of The Holy Quran*, 4th edition, Dar Alershad for University Affairs, Homs.
- Dawood, Ibrahim Ali Hassan, (1987). *Asrar Al-Eltifat*, Al-Amana Press, Cairo.
- Hassan, Tamam. (2004). *Arabic language and its Meaning and Morphology*, 4th Edition, Alam Al-Kotob, Cairo.
- Hassan, Tamam. (1986). *Research Methods in Language*. Dar Al-Thaqafah, Casablanca.
- Ibn Jeni, Abu al-Fath Uthman, Al Kasaess, part 1, second edition, investigated by Mohammed Ali al-Najjar, Dar Al-Huda, Beirut, DT
- Ibn Jeni, Abu al-Fath Uthman, Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadh al-Qira'at wa-al-Idah 'Anha, Awqaf Ministry -the Supreme Council for Islamic Affairs.1420 -1999.
- Ibn Jeni, Abu al-Fath Uthman, Sirr Sina'at al-I'rab, part 1, investigated by Hasan Hindawi, Damascus, 1985.

- Ibn Manzur, Lisān al-'Arab, Dar Al Fekr, Beirut, 1990.
- Ibn Sina, causes of sounds, reviewed by Taha Abdel Raouf Saad, Cairo 0.1978.
- Khador, Ahmed Mohamed. (1999). *The Principles of Linguistics*, Dar Al-Fikr, Damascus, 2nd Edition.
- Khamri, Hussein, Nazariyat Al-Nass Min Binyat Al-Mana Ila Simyaiyat Al Dal, Al-Dar Al-Arabiyah Lil-Ulum, Beirut.
- Kholi, Mohammed. (1998). *Lexicon of phonology*, Dar Al-Falah, Jordan.
- Kholi, Mohammed, Mohammed, (1985). *Lexicon of the science of theoretical language*, Lebanon Library, Beirut.
- Ladefoged, Peter, (1992). *Principles of Acoustic Speech Sounds*, translated by Jalal Shams al-Din, Cairo.
- Mahmoud, Intisar. (2008). *Grammatical Rules in the Shadows of Quranic Verses*, 2nd Edition, Dar Al-Ula, Cairo.
- Maine, Ian C, (1997). *Vibrations and Waves in Physics*, translated by Hamad Al-Hindi and Adel Haseeb, King Saud University, Riyadh.
- Makki ibn Abi Talib, (1978). *Detecting the Seven Quranic Readings and their Reasons and Arguments*, Investigated by Muhyiddin Ramadan, 4nd Edition, Foundation Al- Resalah, Beirut.
- Mariobay, (1998). *The Basics of Linguistics*, Alam Al-Kotob, Cairo.
- Maslouh, Saad. (2000). *The Study of Hearing and Speech*. t Alam Al-Kotob, Cairo.
- Nouredine, Essam. (1992). *The Science of Linguistic Sounds (Phonetics)*, Dar AlFikr Al-Libnani, Beirut.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (1998). *The Study of the Linguistic Sound*, Alam Al-Kotob, Cairo.

- Safi, Mahmoud. (1995). *Aljdoul fi Ia'rab Alkra'n Wsrfh Wbyanh*. Dar Al-Rasheed, 3rd Editio n, Damascus.
- Sibawayh, Al-Kitab. (1966). part 4, Investigated by Abdul Salam Aaron, Khanji Library, Cairo.
- Stetieh, Samir, (2003). *Linguistics Sounds- organic*, acoustic and physical perspective, Dar Wael.
- Stetieh, Samir. (2005). *linguistics, modern world of books*, Irbid 0.2005. Alam Alkotob Alhadeth, Irbid.
- Stetieh, Samir. (2013). *phonological grammar*. Dar Wael.
- Tantawi, Mohamed Sayed. (1997). *The Mediator Interpretation of the Koran*, Dar Nahdat Masir for publishing, printing and distribution, 1st edistion, part 5, Cairo.
- Ullmann, Stephen. (1997). *The role of the word in the language*, translated by Kamal Bisher, Dar Ghareeb, Cairo.
- Zahran, Badrawi, (1994). *In Phonetics and Pronunciation Defects*, Dar Al-Marif, Cairo.
- Zayla'i, Jamaluddin Abu Muhammad Abdullah bin Mohammed bin Yousef, (1414). *Takhreej al-Ahadeeth Wal-Aathaar al-Waaqi'ati Fi Tafseer Al-Kashshaaf Lil-Zemakhshari*. Investigated by: Abdullah bin Abdulrahman Al-Saad, Dar Ibn Khuzaymah, Riyadh.
- Zeriqat, Ibrahim, (2005). *Speech and Language Disorders*, Dar Al-Fikr, Amman,
- Abu Liha, Magdi Ayesheh Odeh, (2009). *Quranic Systems in Hud*. Master Thesis, Islamic University Ghazah, supervisor: Prof. Mohammed Alwan.
- Abu Hindi, Wael. *Towards a Psychological Islamic Medicine*, quoted from an article (disease misconceptions and psychotherapy) in the Web site, Doctor.com.

"أثر الانشراح والضيق في إنتاج الكلام" دراسة..... 2420

- Reasons that make a person stumbles in pronunciation- www.kids-psychology.com/dated 20/4/2015.
- Janabi, Sirwan Abdul-Zahra, Haidar Jabar Eidan, (2008). Argumentative Context and Semantics in Arabic- Quranic Text as a model, a quarterly scientific journal published by Kufa Study Center at University of Kufa, No. IX.
- Iman University Website: What is the Impact of Anger on the heart and arteries?: retrieval / 20.4.2015 Date http://www.jameataleman.org/main/articles.saspx?article_no=1786.
- www.nabulsi.com/blue/ar/cat.php?id=182.

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 30(12)، 2016